بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر
من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع
المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم
ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم
جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص ويكون
التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او
هي زيد عالم مكان الشأن او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال
على ان ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم
علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع
اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل
تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا الاحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع
المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع
المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز
المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل
متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل
تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اتقنها

اذا اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس
وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال
العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل
الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم
الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون
ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته
بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع
اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت
العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي بالعظم بمعنى نشب في حلقه وما بك
علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل
الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير
اسم الاشارة فلزيادة التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله
الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اي نظير قل
هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره اي غير باب المسند اليه
وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع
عطف على زيادة التمكين في ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية
داعي المأمور مثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك

وهو متقدم تقديرا
بل قيل نعم رجلا زيد ونعم الرجلين زيدان ونعم رجالا زيدون
لا يجري في الاستعمال

Copyright © King Saud University